صفحة مطوية

مِنْ جُهُودِ عُلَمَاءِ إفْرِيقِيَة

سلسلة يقدمها الشيخ:

أبو يحيى الشنقيطي حفظه الله

صفحة مطوية

من جهود علماء إفريقية

سلسلة يقدمها الشيخ:

أبو يحيى الشنقيطي حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، وصلى الله على نبيه العلم، وآله وصحبه وتابعيهم من ذوي الهمم، ما كرّ الجديدان، وتعاقب الملوان، أما بعد:

فإن الله عز وجل أقام الحجة على الناس، بالرسل الذين أرسلهم مبشرين ومنذرين، ليدلّوا الناس على الطريق الذي يرتضي منهم خالقهم سبحانه وتعالى، فما من أمة من الأمم إلا وفَرَطَ فيها رسول، بين لها رسالة ربها بأوضح بيان، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة..

وعند ما ختم الله رسالة الرسل لأهل الأرض، جعل العلماء ورثة الأنبياء، فجعلهم الحاملين لمشعل الحق، والرافعين للوائه، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم، هدفهم الأسمى وغايتهم الكبرى أن يرضوا مولاهم، ويوصلوا رسالته لعباده، وإن كلفهم ذلك خوض الصعاب وتلف النفوس، فما أهون النفوس في سبيل إعزاز الدين، وإقامة الشريعة...

وقد يسرهم الله سبحانه لهذه المهمة النبيلة، وأختارهم لها اختيارا، فقد قال سبحانه: ﴿**يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ**﴾ [القصص: من الآية68]

وقد اختار من خلقه أمنائه على وحيه؛ الذين هم خلفاء الأنبياء وحملة على هذا الوحي؛ وأمناء الله عليه، وهم الموقعون عن رب العالمين، الذين تقوم بهم الحجة على الناس.

ولهذا فقد أخرج الإمام أحمد في المسند،والترمذي في جامعه، وغيرهم؛ بسند صححه جماعة من المحدثين؛ من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: ((**العلماء ورثة الأنبياء؛ إن العلماء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه اخذ بحفظ وافر**)).

وإن هؤلاء الذين يأتمنهم الله على وحيه ويجعلهم أساطين الأرض، ليقولوا كلمة الحق مدوية، ويقومون لله بالقسط في عباده؛ فيؤدون الحق الذي عليهم بعد أن تحملوه، فأخذوه من حله ووضعوه في محله؛ وجاهدوا في سبيله متأسين بمن ورثوا ميراثه صلى الله عليه وسلم.

إن أولئك الذين اختارهم الله لهذه المهمة العظيمة؛ لابد أن يتفرقوا في الأرض، ضرورة أن الناس تفرقوا فيها، وشغلوا مناكبها كلها، ولذلك لابد أن يكون في كل بلاد من بلاد الله؛ من يحملون لواء الحق، ويضحون في سبيله بالغالي والنفيس..

ومن هؤلاء علماء إفريقية الميامين، أو ما بات يسمي بالقارة الإفريقية، أولئك العلماء الذين غيّب خبرهم، ونسي ذكرهم، عند كثير من المسلمين، وذلك لأسباب أهمها تجاهل الإعلام المسيّر، لكل ما يمت للفضيلة بصلة، والحرص على إغراق الناشئة في بحور من اللهو والتحلل الخلقي، والبعد عن نشر كل ما من شأنه أن يعلي الهمم، ويبصر الأجيال المسلمة، بتاريخ أسلافها، الذين ضحوا لتنعم أمتهم بالعيش الكريم في ظلال شريعة الله سبحانه وتعالى؛ بعيدا عن نظم الجاهلية، وشريعة الغاب..

ومن باب الاعتراف بالجميل والشكر للنعم، ولأنه صح عن نبينا صلى الله على وسلم؛ أنه قال: **((لا يشكر الله من لا يشكر الناس))**

فإني أتقدم لمتابعي مدونة إفريقيا المسلمة، ولكل القراء من رواد فضاء النت، بهذه السلسلة المتواضعة، رفعا للهمم وتذكيرا للأمة المسلمة، ولطالبي العز والشرف، بصفحات مشرقة طويت من تاريخ أولئك العلماء النبلاء، نقدمها في وقت تنكر فيه بعض الخلف لماضي سلفهم المشرق، و تعالت فيه صيحات أدعياء العلم والمتطاولين على أهله،الذين لا يبلغ أحدهم شسع نعل أحد من أولئك العلماء ولا يمكن أن يصل لشيء من تضحياته وبذله..

وصدق أبو العلاء المعري حيث يقول:

أرى العنقاء أكبر من أن تصادي   فعاند من تطيق له عنادا

وهي أيضا تذكير لأولئك الذين ينبهرون بكل ما هو غربي؛ ويهرعون في سباق محموم إلى حضارة الغرب، ناسين أو متناسين حضارة أسلافهم، وأن البشرية لم تعرف حضارة أرقي وأنقي من حضارتهم، وهذا شيء الغربيون أنفسهم يشهدون به!!.

وقد أجاد شوقي حيث قال:

اقرأ التاريخ إذ فيه العبر   ضل قوم ليس يدرون الخبر!

إن أولئك العلماء قد خلفوا مجدا عريقا، حري أن يحيى ذكره بين أجيالنا الصاعدة، ليعلموا أنهم ورثة

لذالك الجيل الفريد؛ وليساهموا في بناء أمتهم، وليسلكوا طريقهم؛ فقد كانوا مثلا يحتذي بها في طريق الحق، ومصابيح يستنار بها في دياجير الظلم...

فأين السالكون لسبيلهم؛ المشتاقون لخبرهم، المعطرون مجالس سمرهم بذكرهم؛ متأكد أنهم كثر في أمتنا، فلينتظرونا في هذه السلسلة ليطلعوا على ذلك المجد التليد..

ولا تنسونا من دعائكم..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..